دور المواطنة البيئية في دعم الحوكمة البيئية العالمية– عرض لبعض النماذج العالمية–

The role of environmental citizenship in supporting global environmental governance - a presentation of some global models -

د. مديحة بخوش جامعة العربي التبسي تبسة madiha_bakh@yahoo.com

الملخص:

في إطار تزايد الوعي الدولي بأهمية الحفاظ على البيئة ظهرت الحوكمة البيئية العالمية وأضحت مطلبا عالميا، وأصبح الاهتمام منصبا حول الآليات المساعدة على تفعيلها عبر مختلف أنحاء العالم. وتعد المواطنة البيئية من الوسائل الفعالة في تحقيق ذلك، وتأتي هذه الدراسة لتخص هذا الموضوع من خلال تقديم إطار نظري يعرف بالمصطلحين ويبرز دور المواطنة البيئية في تفعيل الحوكمة البيئية العالمية. مع عرض لعدد من النماذج على مستوى العالم ودورها في زرع المواطنة البيئية خدمة لأهداف الحوكمة البيئية العالمية، وستختتم الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة البيئية العالمية، المواطنة البيئية، أبعاد المواطنة البيئية، أدوات بناء المواطنة البيئية، نماذج عالمية للمواطنة البيئية.

Abstract:

In the context of increasing international awareness about the importance of environmental conservation, global environmental governance has emerged as a global demand and attention has been focused on the mechanisms that help to activate it around the world. Environmental citizenship is an effective means to achieve this. This study is concerned with this issue by providing a conceptual framework that defines the two terms and highlights the role of environmental citizenship in activating global environmental governance. With a presentation of a number of models around the world and its role in the implantation of environmental citizenship to serve the objectives of global environmental governance. The study will conclude with a number of conclusions and recommendations.

Key words: Global Environmental Governance, environmental citizenship, environmental citizenship dimensions, environmental citizenship building tools, global models of environmental citizenship

مقدمة:

شهد العالم في القرن الماضي تحولات عديدة في الميدان الاقتصادي؛ فظهور الشركات العملاقة التي تستعمل التكنولوجيا المتطورة في عملياتها الإنتاجية وتستهلك كميات كبيرة من الموارد الطبيعة تسبب في تلويث الكرة الأرضية، واستنزاف الموارد الناضبة والاستخدام غير العقلاني للموارد المتجددة، مما أدى إلى حدوث عدة كوارث طبيعية أثرت على صحة الإنسان، وأصبحت تهدد وجوده، ودفع بدول العالم إلى عقد العديد من المؤتمرات والندوات مع تبني عدة مفاهيم وآليات للحد من تفاقم المشكلات الناتجة عن ذلك. وفي خضم هذا الوعي الدولي بأهمية الحفاظ على البيئة ظهرت الحوكمة البيئية العالمية وأضحت مطلبا عالميا، ورغم أن الغموض مازال يكتنف الآليات التي يمكن العمل بها عالميا من أجل تحقيق ذلك إلا أن مشاركة جميع الفاعلين في كل أنحاء العالم أضحت مطلبا لا غنى عنه، ومن هنا تطرح الاشكالية التالية: ما مدى مساهمة المواطنة البيئية في دعم الحوكمة البيئية العالمية، وهل هناك تجارب عالمية نجحت في ذلك؟

ومن هنا تطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالحوكمة؟ والحوكمة البيئية العالمية تحديدا؟
- ما هي أهداف؟ ومقومات الحوكمة البيئية العالمية؟ وفيما تتمثل الأطر المؤسساتية التي تخدمها؟
- ما المقصود بالمواطنة البيئية؟ وما هي أهدافها وأبعادها وآلياتها؟

ISSN : 2602-6570

- ما هي الوسائل المدعمة لنشر المواطنة البيئية خدمة للحوكمة البيئية العالمية؟
- هل توجد نماذج عالمية نجحت في غرس المواطنة البيئية خدمة لحوكمة البيئة العاليمة؟

أهمية الدراسة: تستمد الدراسة أهميتها من العناصر الآتية:

- أهمية القضايا البيئية بصفة عامة التي شهدت في السنوات الأخيرة اهتماما ملحوظا فأصبحت تحظى باهتمام العديد من الجهات سواء على المستوى الدولي أو المحلي.
- إن الاهتمام بدراسة الحوكمة البيئية العالمية ودور المواطنة البيئية كأحد الآليات التي أصبحت تعزز هذا المفهوم من شأنه ابراز أحد الجوانب التي يجب الاهتمام بها دوليا أو محليا خدمة للمواطن المتضرر الأول من تلوث بيئته والمستفيد الأكبر من خدمتها.
- إن عرض نماذج عالمية في هذا الجانب من شأنه أن يعزز الدراسة ويعطي أفكارا للفاعلين للاقتداء بها على المستويين المحلي والدولي على حد سواء خدمة للحوكمة البيئية العالمية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة في مجملها إلى تحقيق ما يلي:

- تقديم إطار نظري يعرف بكل من الحوكمة البيئية العالمية، والمواطنة البيئية.
- عرض لعدد من الآليات والوسائل التي يمكن للمواطنة البيئية تفعيلها خدمة للحوكمة البيئية العالمية انطلاقا من كون المواطن هو الهدف والوسيلة في نفس الوقت.
- عرض لتجارب عالمية نجحت في تكريس المواطنة البيئية خدمة للحوكمة البيئية.

محاور الدراسة: بغية الإجابة عن تساؤلات الدراسة وخدمة لأهدافها وابرازا لأهميتها سيتم تقسيمها إلى ما يلي:

- **المحور الأول: مفاهيم أساسية حول الحوكمة البيئية.**
- **المحور الثاني: المواطنة البيئية كداعم للحوكمة البيئية العالمية.**
- **المحور الثالث: نماذج لنشر المواطنة البيئية خدمة للحوكمة البيئة العالمية.**

وستختتم الدراسة بخاتمة توضح أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالموضوع.

ISSN : 2602-6570

المحور الأول: مفاهيم أساسية حول الحوكمة البيئية

إن الحوكمة البيئية العالمية هي أحد الجوانب التي شملها مفهوم الحوكمة الذي أضحى مطلبا عالميا يمكن تطبيقه في كل المجالات وفيما يلي تفصيل في ذلك:

1- مفهوم الحوكمة البيئية:

تعود جذور فكرة الحوكمة إلى المفكرين القدامى وعلى رأسهم دافيد هيو، وجون جاك روسو حيث طرحوا أفكارا توحي بأن الاستقرار والحرية والديمقراطية، لا تتحقق إلا بوجود رضا الفرد عن الحاكم واحتًرام الإدارة العامة والاحتكام إلى العقل الرشيد[1] .

وعلى المستوى الدولي بدأ الاهتمام بمبادئ الحوكمة من خلال منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية منذ عام1999، حيث أصدرت مجموعة من المبادئ التي تعزز التزام المؤسسات بتطبيق متطلبات الحوكمة، وتتالت الجهود في دول العالم في وضع أدلة ومبادئ الحوكمة إن كان على مستوى المنظمات أو الهيئات الدولية.[2]

والترجمة العلمية لمصطلح الحوكمة الذي اتفق عليها هو أسلوب ممارسة السلطات الإدارية الرشيدة وعليه فان لفظ الحوكمة يتضمن عدة جوانب تشمل **الحكمة:** ما تقتضيه من توجيه وإرشاد و**الحكم:** مقتضيه من السيطرة بالوضع الضوابط والقيود التي تتحكم في السلوك.[3]

والحقيقة أن الكتاب لم يتفقوا على تعريف واضح ومحدد لمصطلح الحوكمة ويشير المفهوم عموما إلى: "الوسائل التي يتم من خلالها التحكم في توجيه النشاط أو مجموعة من الأنشطة حيث تحقق مجموعة مقبولة من النتائج وفقا لبعض المعايير المقررة، كما تعبر الحوكمة عن التماسك والتنسيق المستمر بين العديد من الفاعلين ذوي الأهداف المختلفة".[4]

إن الحوكمة البيئية العالمية هي أحد الجوانب التي شملها مفهوم الحوكمة الذي أضحى مطلبا عالميا يمكن تطبيقه في كل المجالات وفيما يلي تفصيل في ذلك:

وحسب البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) تشير الحوكمة إلى:" التقاليد والأعراف والمؤسسات التي تمارس من قبل أي سلطة في الدولة، وهذا يأخذ بعين الاعتبار مناهج الحكومات، وبماذا تراقب وكذلك قدرة الدولة في التأثير

ISSN : 2602-6570

وصياغة وتنفيذ سياسات ثابتة وسليمة مع احترام احتياجات المواطنين والدولة، وموقع المؤسسات التي تحكم بينها التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية".[5]

وقد تم استخدام مفهوم الحوكمة في البداية كناية عن الطريقة التي تمارس وفقها إحدى الحكومات سلطاتها الاقتصادية والسياسية والإدارية وتقوم بتدبير موارد البلد من أجل تنميته، قبل أن تنتقل هذه العبارة إلى عالم المؤسسات. والحقيقة أنه يمكن تطبيق مفهوم الحوكمة على جميع أشكال وأحجام التنظيمات العمومية (الدول والحكومات)، والخاصة (المقاولات، والبنوك، والوكالات..) والمجتمع المدني وعلى جميع المستويات الدولية منها (منظمة الأمم المتحدة وأجهزتها)، والإقليمية (الاتحاد الأوربي، ومنظمة التعاون الإسلامي)، والوطنية والمحلية. وقد تم اختيار هذا المفهوم من أجل ضمان الاستدامة في مختلف مجالات الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والبيئية.[6]

وعليه يمكن القول أن الحوكمة تشير إلى الطريقة أو الآليات التي يتم بها إدارة أحد الجوانب خدمة للأطراف المعنيين بها مهما بلغت درجة الاختلاف بينهم خدمة للاستدامة.

أما الحوكمة البيئية (Environmental Governance) أو ما أصطلح على تسميته بمصطلح الحوكمة البيئية العالمية (GEG :Global Environmental Governance) فتشير إلى: "مجموع المنظمات، الأدوات السياسية، الآليات المالية، القواعد، والاجراءات والمعايير التي تنظم حماية البيئة العالمية، مع تبني مفهوم تطوير السياسات البيئية وهذا ما سيقود في النهاية إلى الهدف الأوسع المتمثل في التنمية المستدامة".[7] والحوكمة البيئية: "مرادفة للتدخلات التي تهدف إلى إحداث تغييرات في الحوافز المتعلقة بالبيئة والمعرفة والمؤسسات وصنع القرار والسلوكيات. وبشكل أكثر تحديدا تستخدم "الحوكمة البيئية" للإشارة إلى مجموعة العمليات التنظيمية، الآليات والمنظمات التي من خلالها تقوم الجهات الفاعلة السياسية بتفعيل الإجراءات والنتائج البيئية."[8]

ويقصد بالحوكمة البيئية العالمية:" تلك الأعراف والتقاليد، والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تقوم بممارسات اجتماعية وسياسية واقتصادية لإدارة ومعالجة قضايا البيئة على المستوى العالمي، كما تعني أيضا إدخال أساليب وآليات الحكم الراشد أو الإدارة الرشيدة في جميع المنظمات البيئية الرسمية وغير الرسمية لإدارة الشؤون على المستوى العالمي بتظافر جهود كل القطاعات". [9]

والهدف النهائي من الحوكمة البيئية في السياق العالمي هو تحسين حالة البيئة العالمية والوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة. وهذا الهدف يتطلب عددا من المقومات التي تم تحديدها، فالمقوم الأول يضم دمج كل القضايا البيئية في المسارات والعمليات الخاصة ببلورة القرار وصنعه، أما الثاني فينطلق من اعتبار أن كل القطاعات السياسية أو الاقتصادية... تمارس تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة على البيئة والمقوم الثالث يركز على وجود روابط قوية– وإن اختلفت مستوياتها– بين ممارسات الأفراد أو الدول أو الشركات المتعددة الجنسيات من جهة، ومستويات تدهور النظام البيئي العالمي من جهة أخرى.[10]

2- الإطار المؤسساتي للحوكمة البيئية:

إن تبني مفهوم الحوكمة البيئية العالمية يتطلب أطرا قانونية عالمية ومحلية على حد سواء ولكن هذا لا يتحقق دون وجود مؤسسات تنشط لتحقيق تلك القوانين وضمان تطبيقها، وفيمايلي توضيح لذلك: [11]

2-1- المؤسسات الدولية: وتضم في مجملها كلا من برنامج الأمم المتحدة للبيئة ولجنة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي

وصندوق البيئة العالمي مع تدخل فاعلين آخرين في مجال الحوكمة البيئية حيث تقوم مؤسسات دولية أخرى بإدراج الحوكمة البيئية ضمن خطة عملها، ويتعلق الأمر بأكثر من 30 وكالة وبرنامج أممي يدرج تدبير البيئة ضمن مهامه.

2-2- المؤسسات الوطنية: تضم الفاعلين من الدول والجماعات المحلية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

وعليه يتضح أن الحوكمة البيئية العالمية تتطلب تكاثف الفاعلين على المستوى الدولي والمحلي على حد سواء من أجل خدمة هدف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل. ويبقى المواطن حجر الزاوية في احداث كل تغيير.

المحور الثاني: المواطنة البيئية كداعم للحوكمة البيئية العالمية

إن التوجه نحو حوكمة بيئية عالمية يتطلب مشاركة الفرد باعتباره أساس التنمية وغايتها، وفيمايلي تفصيل في المواطنة البيئية ودورها في الوصول إلى ذلك:

1- مفهوم المواطنة البيئية

1-1- من الناحية اللغوية: المواطنة لغة هي مصدر واطنَ وتعبر عما يلي:[12]

ISSN : 2602-6570

- نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانيّة أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا.

- تَفرِض المواطنة على كل الشعوب احترام حقوق الإنسان.

- عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد الذين ينتمون إليه على أساس الدِّين أو اللُّغة أو العنصر أو الجنس.

- كون المرء مواطنًا من مواطني دولة، وله فيها حقوق وامتيازات تكفلها له الدَّولة وبالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه.

أما البيئة فهي مجموع العناصر الطبيعية والاصطناعية التي تحيط بالإنسان والحيوان والنبات، وتشكل محيطه الطبيعي، ومن أوجب الواجبات في عصرنا ضرورة المحافظة على البيئة.[13]

1-2- اصطلاحا: تعبر المواطنة عن: "الحقوق والواجبات وهي أداة لبناء مواطن/ة قادر/ة على العيش بسلام وتسامح مع غيره/ا على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل، بقصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه"، ولمفهوم المواطنة أبعاد متعددة تتكامل وتترابط في تناسق

تام من بعد قانوني يتطلب تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين استنادًا إلى عقد اجتماعي يوازن بين مصالح الفرد والمجتمع. وبعد اقتصادي-اجتماعي يستهدف إشباع الحاجيات المادية الأساسية للبشر ويحرص على توفير الحد الأدنى اللازم منها ليحفظ كرامتهم وإنسانيتهم. وبعد ثقافي-حضاري يعنى بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للأفراد والجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية والحضارية.[14]

وباختصار يمكن اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك. وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها:" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"، وتؤكد كذلك على أن المواطنة تدل ضِمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات. وتعرفها موسوعة كولير الأمريكية كمرادف لمصطلح الجنسية دون تمييز بأنها:" أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا".[15]

أما فيما يتعلق بالمواطنة البيئية فالتعاريف تعددت حولها، ويشير (Dobson, 2010) إلى أن المواطنة البيئية هي: "سلوك مؤيد للبيئة في القطاعين العام

ISSN : 2602-6570

والخاص، وهذا السلوك يكون مدفوعا بإلايمان بالعدالة في توزيع المنتجات البيئية، وفي المشاركة في وضع سياسة الاستدامة. وتوجه المواطنة البيئية من القيم الكامنة بالفعل داخل الفرد بدلا من المناهج القائمة على قيم أكثر انتشارا بهدف تغيير القيم الموجودة.[16]

ويقترح كل من (Barnett et al, 2005) في فكرة مماثلة أن: "المواطنة البيئية تنطوي على النظر إلى ما هو أبعد من الارتياح لمصالحنا المباشرة إلى البحث في رفاهية المجتمع والبيئة والإدراك الواسع لحقوق واحتياجات الأجيال القادمة".[17] ويشير (MacGregor et al, 2005) إلى أن."المواطنة البيئية هي جزء مهم من التحول نحو تبني مفهوم الحكم الراشد في إدارة البيئة ورسم سياساتها، بدلا من أن تكون محكوما فقط في السياسة والسياسة البيئية ففي الماضي، وبالنسبة لذات الكاتب فإذا كانت الحكومات تستعين بالآليات الاقتصادية كأدوات لتحويل الأفراد لتبني السلوكيات المستدامة، فإن التحول نحو مزيد من الحوكمة أو ما يعرف بالحكم الراشد هو إحدى الدعائم الأساسية لمفهوم المواطنة البيئية."[18]

والمواطنة البيئية هي فكرة أن كل واحد منا هو جزء لا يتجزأ من نظام بيئي أكبر وأن مستقبلنا يعتمد على كل واحد منا في تبني التحدي والعمل بمسؤولية وإيجابية تجاه بيئتنا .انها عن إجراء تغييرات في حياتنا اليومية لنكون مواطنين بيئيين كل يوم، كل يوم.[19]

ويشير العديد من المؤلفين إلى أن مفهوم المواطنة البيئية لديه "أرض" متأصلة فيه . أما(Humphreys, 2009) وغالبا ما تستند هذه الفكرة الإقليمية المواطنة في بلدان منفردة، ويمكن القول أن هذا مفهوم المواطنة البيئية ينبغي أن يمتد إلى ما بعد الدولة لتبني القانون البيئي الدولي العام.[20]

وعليه يتضح أن مفهوم المواطنة البيئية يتجاوز حدود مصطلح المواطنة في حد ذاتها التي ترتبط بالأرض وبالانتماء السياسي للدولة، فالمواطنة البيئية تتطلب من كل فرد أن يدعو ويحافظ ويكون فاعلا في التعامل مع البيئة العالمية ككل لأن مستقبل الأرض هو مستقبل جميع من عليها وبالتالي فالمواطنة البيئية مفهوم شمولي لا يمكن حصره بدولة ما أو فصيلة أو انتماء عرقي معين.

ISSN : 2602-6570

2- أبعاد المواطنة البيئية:

هناك ثلاثة أبعاد رئيسية للمواطنة البيئية تشمل مايلي:[21]

2-1- المسؤولية الخاصة: هذا البعد من المواطنة البيئية يحفز المسؤولية الشخصية للأفراد وأفعالهم . ويشمل هذا البعد ممارسات فردية تخفض من انبعاث ثاني أوكسيد الكربون وتوفر المياه كإعادة تدوير المزيد من الأشياء المهتلكة من قبل الفرد، وتقليل استهلاك الطاقة، وما إلى ذلك. حيث يمكن لكل فرد تقديم عدد من المنجزات التي قام بها تجاه بيئته أو عدد من التعهدات مع الالتزام بها لفترات زمنية محددة كسنة مثلا.

2–2– العدالة البيئية: يؤكد هذا البعد من المواطنة البيئية على الحقوق في العدالة البيئية التي يسعى إليها العمل الجماعي. وهو يلفت الانتباه إلى حقوق جميع الناس في تنقية الهواء والماء وما إلى ذلك، ويواجه تحديات عدم المساواة الهيكلية التي تنتهك أو تضر بتلك الحقوق. وأثبتت بحوث العدالة البيئية في البداية في الولايات المتحدة وفي وقت لاحق في أماكن أخرى علاقة واضحة بين الحرمان الاجتماعي والبيئي؛ فالمجتمعات الفقيرة وفئات الأقلية تعاني من عبء

لا يناسب امكاناتها من المخاطر البيئية، ويتزايد الاعتراف بأن الحقوق البيئية ينبغي أن تضاف إلى الحقوق التقليدية (السياسية والمدنية والاجتماعية) للمواطنين.

2-3- العمل الجماعي: يشمل هذا البعد من المواطنة البيئية الأشخاص الذين يعملون كأعضاء في جماعات أو جمعيات أو وكالات (وليس كأشخاص منفردين) ويتحملون المسؤولية الجماعية عن أفعالهم. ويمكن للمواطنين المحليين إدراك مشكلة بيئية معينة، والتعرف على إطار هذه المشكلة مع التصرف بشكل جماعي لحلها، وهذا العمل الذي يتم إنشاؤه قد يكون بشكل مستقل تماما عن مبادرة من هيئة خارجية. وبالتالي فأبعاد المواطنة البيئية هي تدرج لتحمل الفرد لمسئوليته تجاه بيئته على المستوى المحلي فالوطني فالدولي في إطار عمل شخصي أو جماعي مع مراعاة أن المواطنة حقوق وواجبات.

3- أهداف المواطنة البيئية:

تسعى المواطَنة البيئية الى ربط الفرد ببيئة مع تعميق البعد العالمي للبيئة ذلك لأن واجب الحفاظ على البيئة هو واجب وطني وانساني بالدرجة الأولى كما

ISSN : 2602-6570

تسعى تلك المواطَنَة الى تمكين المواطن مع التمتع بالحقوق البيئية المدعومة بالقوانين انطلاقاً من تكافؤ الفرص لكل المواطنين وتمكنهم من المشاركة في صياغة الخطط والاستراتيجيات وبرامج العمل وصولاً الى مرحلة التقييم. وأهداف المواطنة البيئية تحدّد نهجها الفكري المبني على أسس المنهج الواقعي:[22]

- تنمية الوعي والثقافة البيئية وتعميق السلوك الأخلاقي والمسئولية الذاتية للفرد والمجتمع في تفعيل السلوك البيئي الرشيد والعلاقة السليمة مع النظم البيئية. وترشيد عمليات الاستفادة من الموارد الطبيعية.
- عقلنة القرار السياسي البيئي فيما يخص التخطيط الاستراتيجي في المجالات التنموية والاقتصادية، والصناعية والمشروعات الحضرية.
- تعزيز واقع الشفافية البيئية وديمقراطية القرار البيئي؛ والمشاركة الاجتماعية في صناعة القرار البيئي، وإقرار حقوق المجتمعات البيئية.
- تكريس مبدأ العدالة الاجتماعية في الاستفادة من الموارد والخيرات البيئية.
- التأكيد على أن حماية البيئة مسئولية مشتركة، وأن الحفاظ على الموارد الطبيعية وصون سلامة كوكب الأرض ضرورة موضوعية ينبغي توافرها من أجل البقاء.

- تعميق اتجاهات العمل الهادف لوضع القواعد والأنظمة القانونية على المستويين الوطني والدولي، الكفيلة باستبعاد المخاطر التي تتسبب في إحداث الخلل العميق في توازن البيئة العالمية وتهدد وجود البشرية.
- إيجاد حركة بيئية فاعلة على المستوى الوطني والعالمي قادرة على تشكيل قوة ضغط حقيقية لردع مختلف التجاوزات التي تسهم في وجود حالات التدهور والتدمير البيئي، وانتهاك حقوق الإنسان البيئية ومصادرة حقوق المجتمعات المحلية والسكان الأصليين في الاستفادة من الموارد البيئية.

وبالتالي فالهدف النهائي من المواطنة البيئية هو خدمة الهدف العام المتمثل في تحقيق تنمية مستدامة تخدم المواطن في مختلف أنحاء العالم.

4- أدوات بناء المواطنة البيئية:

في حين أن هناك اتفاقا عاما على أن المواطنة البيئية ينبغي أن تحدث على أفضل وجه من خلال عملية توسيع نطاق المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية، فإنه لا يوجد اتفاق واضح بشأن أفضل السبل لتسهيل ذلك. وعند النظر

ISSN : 2602-6570

في كيفية تشجيع المواطنة البيئية، يطرح (Dobson, 2010) عددا من السياسات لتشجيع المواطنة البيئية تشمل مايلي[23]:

– توفير المزيد من الفرص للأفراد للمشاركة في اتخاذ القرارات البيئية المحلية.

– خلق المزيد من الفرص للمشاركة المدنية والعمل التطوعي.

– دعم أدوات جديدة للاتصال المجتمعي وتوفير فرصة أكبر للابتكار الشعبي.

– زيادة المخزون من رأس المال الاجتماعي مع إعادة التفكير في التنظيمات المحلية.

– استخدام عوامل التغيير الاجتماعي بشكل أكبر مع جلب آثار التغير البيئي بالقرب من المنزل.

ويصنف كل من (Dietz and Stern, 2002) أدوات بناء المواطنة البيئية إلى:[24]

- أدوات تقليدية: كالقيادة والسيطرة والسياسات المبنية على السوق.
- أدوات حديثة: كالتعليم، التنبؤ بالمعلومات والتدابير الطوعية.

والجدول التالي يصنف هذه الأدوات ويعطي أمثلة عنها:

الجدول رقم (1): أدوات بناء المواطنة البيئية

الإذعان والاجبار	تشجيع الأداء العالي	الاعلام والتثقيف / دعائم للاذعان
– الآليات التنظيمية / القيادة والرقابة. – الاجراءات التصحيحية.	–الحكم الراشد. –التدابير الطوعية. – الحوافز القائمة على السوق. – الحوافز المادية.	– التعليم واتاحة النصيحة. – وضع المعايير. –دعم الاذعان والخضوع.

المصدر : environmental evidence Australia, a review of best practice in environmental citizenship models, a centre of the collaboration for environmental evidence, June 2012, P:15.

ويتضح من ذلك أن المواطنة البيئية كمفهوم وسلوك يجب أن يتحلى به المواطن عن قناعة منه يتطور من مرحلة الاجبار إلى مرحلة الاكتساب والقناعة به؛ فيبدأ غرسه من خلال الإجراءات والقوانين الرادعة للتصرفات المخلة للبيئة، ليتم تحفيز السلوكيات البيئية باستخدام عدة أدوات بما فيها المادية وصولا بالمواطن إلى مرحلة من الوعي والثقافة عن طريق التعليم والتوعية ليتحول السلوك من اجباري إلى مكتسب خدمة للبيئة ومواطنيها.

5- سياسات داعمة للمواطنة البيئية خدمة للحوكمة البيئية العالمية:

إن تحديد مجالات المواطنة البيئية يمكن أن يعطي للأفراد فرصا للعمل كمواطنين بيئيين في سياقات مختلفة على مستوى مناطقهم المحلية، أو الوطنية وحتى العالمية، ويتم ذلك من خلال **فتح المجال للمبادرات المحلية**؛ إذ أن هناك أدلة متزايدة على أن المشاريع المحلية التي تعالج القضايا الاجتماعية والبيئية معا تقدم وعدا خاصا بالتجديد الاجتماعي المحلي والاستدامة البيئية. ومشاركة من هذا النوع لا يمكن أن تجلب سوى تحسينات بيئية، ولكنها تساعد أيضا في معالجة الإقصاء الاجتماعي، وتحسين الديمقراطية وإشراك الشعب في اتخاذ القرارات التي من شأنها أن تؤثر على حياتهم.[25]

وهناك اتفاق واسع النطاق على أن المواطنة البيئية يجب أن تحدث من خلال عملية توسيع المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية خدمة لأهداف الحوكمة البيئية العالمية. ولكن لا يوجد اتفاق واضح بشأن أفضل السبل لتسهيل ذلك، وفمايلي عرض لعدد من تلك السياسات على سبيل المثال لا الحصر: [26]

– توفير المعلومات: يمكن إعطاء المعلومات للناس لأسباب مختلفة مع مراعاة النتائج المرجوة المختلفة. حيث يزود الفرد بالمعلومات بهدف تغيير الوعي، أو تحفيز الاهتمام، وفيما يتعلق بتشجيع المواطنة البيئية، فيتم تزويد الأفراد بالمعلومات التي يحتاجونها لأن هذا ينمي المسؤولية البيئية لديهم ويدفع لاتخاذ خيارات عقلانية لتغيير أنماط الاستهلاك الخاصة بهم مثلا.

– اللغة المناسبة: هي جزء مهم من توفير المعلومات مع وجود دعم من عمليات التعلم الأخرى.

– اللقاءات الثقافية: يمكن غرس المواطنة البيئية بالوسائل الثقافية كالقصص، أو المسرح في الشوارع ويرتبط هذا الأمر بالأعمال الأكاديمية التي تكشف كيف يمكن للأداء أن يبرز العلاقات بين الإنسان والطبيعة.

– استخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات: توفر مجموعة من الأدوات البيئية الأفكار والمعلومات والإلهام لمساعدة الأشخاص على القيام بالأشياء بأنفسهم. فهي تسمح بابتكار الأفراد في مجتمعاتهم.

– فرص التعلم الاجتماعي: والتعلم الاجتماعي هو عملية هامة لتغيير السلوكيات من السلب نحو الايجاب من خلال أنماط السلوك الاجتماعي الصديقة للبيئة وغرسها في المواطن.

– شبكة الانترنت: بالتركيز على التعلم الاجتماعي في المنظمات أو التنظيمات غير الرسمية وبين الأفراد.

– البحوث العملية: ويجمع البحث الإجرائي بين التفكير في النظم والعمل. وهي طريقة لتوليد المعرفة حول النظام الاجتماعي ومحاولة تغييره، ولا يمكن تدريس المواطنة إلا من خلال فريق يضم باحث العمل المهني وأعضاء منظمة أو المجتمع الذين يرغبون في تحسين وضعهم البيئي.

وبالتالي فالمواطنة البيئية يمكن أن تسهم من خلال السلوكيات الرشيدة للأفراد تجاه بيئتهم في دعم الحوكمة البيئية العالمية.

المحور الثالث: نماذج لنشر المواطنة البيئية خدمة للحوكمة البيئة العالمية

إن تجسيد مفهوم المواطنة البيئية ليس بالأمر السهل كما أنه ليس هدفا مستحيلا وفيما يلي سيتم بعدد من النماذج الهادفة لتبني المواطنة البيئية خدمة لأهداف الحوكمة البيئية العالمية:

1– التعريف بالهيئة وأهداف استراتيجيتها:

وكالة فيكتوريا لحماية البيئة هي وكالة أسترالية يوجد مقرها بأستراليا، وقد رسمت استراتيجية لنشر المواطنة البيئية بين الأفراد المواطنين على مستوى أستراليا ومختلف دول العالم بالاستعانة بعدد من الأدوات والوسائل كالعمل التطوعي للمواطنين في مختلف أنحاء العالم. والاستراتيجية الموجهة نحو نشر المواطنة البيئية تسعى من خلالها الوكالة لمايلي:[27]

- إتاحة أرضية عمل تعرف بالمواطنة البيئية بالنسبة لهذه الوكالة وكذلك تعرف بالمواطن البيئي مع تقديم مقترحات له ليكون قائدا لأعمال تقود لنشر المواطنة البيئية. وتوضيح التغييرات التي تعمل الوكالة على نشرها في مجال الأعمال، المجتمع، وبقية الأطراف أصحاب المصلحة ليصبحوا مواطنين بيئيين.
- عرض الكيفية التي تتبنى بها الوكالة المواطنة البيئية في نموذجها الخاص، وأولوياتها الاستراتيجية والخطوات المنطقية التي تنظم بها تحقيق تلك الاستراتيجية والنموذج معا.
- حصر الأولويات والنشاطات المفتاحية المختلفة لتحقيق المواطنة البيئية.

ISSN : 2602-6570

2– نماذج عن انجازات الوكالة عبر العالم

استخدمت الوكالة عدة آليات في نشر المواطنة البيئية بين مختلف أفراد المجتمعات عبر مختلف أنحاء العالم الحوافز القائمة على السوق، والحوكمة، والعوامل التحفيزية، والطرق التطوعية. مع استهداف فئة معينة من المواطنين في كل أنحاء العالم سواء أكانوا طلابا أو أرباب أسر أو فاعلين اقتصاديين أو شيوخا أو شبابا بهدف احداث تغييرات بيئية ملموسة وزرع المواطنة البيئية كمفهوم وكسلوك في المواطنين. والجدول التالي يقدم نماذج على سبيل المثال لا الحصر حول برامج الوكالة ونتائجها عبر بعض المناطق في العالم:

الجدول رقم (2): بعض صور نشر المواطنة البيئية عبر العالم

الدولة	اسم البرنامج	أهداف البرنامج	النتائج المحققة
أستراليا	التغذية المواطنة الاستهلاكية: العمل على تقليل المخاطر الصحية البيئية الناتجة عن أنظمة	– التعريف بأنظمة التغذية ومراحل اعداد الغذاء. – التعريف بالمخاطر الصحية البيئية المرتبطة بالغذاء. – التعرف على مدى قدرة المواطن على التفاعل والتقليل من مخاطر الطعام البيئية الصحية.	– توصلت الدراسة إلى أن المواطنين المشاركين في المسح حسنوا من سلوكهم في اختيار الغذاء بعد تعريفهم بالمخاطر الناجمة عن الغذاء غير الصحي. – في حين أن مشاركين آخرين كانت أنظمتهم الغذائية معقدة جدا، لذا تم استخدام التحفيز للتقليل من تلك المخاطر خاصة المرتبطة بالجوانب الثقافية والعادات والتقاليد.

ISSN : 2602-6570

بريطانيا	خطة العمل العالمية – العمل في المنزل.	–خطة العمل العالمية هي مؤسسة خيرية تشجع الناس على تغيير سلوكهم لحماية البيئة . هذه الدراسة تقوم على تقييم الأثر البيئي للمشاركين واستجابتهم للمعلومات الواردة وزيادة وعي الجمهور بتغيير نمط الحياة للحد من تأثيرها على البيئة.	– استهدفت الدراسة حوالي 30000 من المواطنين من أرباب الأسر (1994–1999)، وحققت مبادرة "العمل في المنزل" وفورات كبيرة: فحوالي 30% من المشاركين قاموا بتثبيت واحد أو أكثر من المصابيح الكهربائية ذات الطاقة المنخفضة، وقام 40% بتعديل الخزانات لتوفير المياه.
كندا	مشاركة المواطنين في متابعة التقييمات البيئية التي تركز على الاستدامة	–توفير دروس لمشاركة المواطنين في التقييمات البيئي من خلال شرح طرق مراقبة المواطنين مع توفير المعارف في الجوانب الإيكولوجية التقليدية وإدارة الموارد المجتمعية.	–أظهر المشروع أن إقامة شراكات قوية بين جماعات المواطنين والوكالات الحكومية ومؤيدي المشاريع أمر حيوي لوضع استراتيجيات للمتابعة التي تشرك الجمهور بشكل جاد وتعزز الحماية الفعالة للموارد الطبيعية والقيم الاجتماعية. –تم بحث الآليات الكفيلة باشراك المواطنين بطرق فعالة في حماية البيئة.

آسيا	المواطنة البيئية	– هدفت الدراسة لقياس مدى توفر الوعي حول مفهوم المواطنة البيئية في المدارس والثانويات الماليزية، ومدى توفر المهارات ومشاركة هذا المفهوم في أنشطتهم اليومية، وأنماط حياتهم التي قد تحدث أثرا إيجابيا أو سلبيا على البيئة.
		– شملت الدراسة 1314 تلميذ في المرحلة الابتدائية و1529 تلميذ في المرحلة الثانوية، وخلصت إلى أن مستوى المواطنة البيئية الحالي للطلاب منخفض إلى معتدل .
		– مستوى المعرفة العام حول القضايا البيئية (35٪)، الحيوانات والتنوع البيولوجي (20.3٪)، والمعاهدات الدولية (25٪). مع الحصول على المعلومات البيئية بشكل رئيسي من التلفزيون والصحف.
		– كشفت النتائج النوعية عن العديد من الجوانب غير الملموسة الهامة المتعلقة بالمواطنة البيئية، بما في ذلك الحاجة إلى نماذج يحتذى بها في المجتمع الماليزي.

ISSN : 2602-6570

أوروبا	الوعي البيئي في صناعة الفنادق السويدية والهولندية.	التحقيق من تأثير السياق الجغرافي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لبلد ما على المواقف البيئية والمبادرات ابيئية التي تم دمجها في قطاع الفنادق.	الوضع الاقتصادي والجهود المؤيدة للبيئة التي بدأتها الحكومة تؤثر على جوانب معينة من مواقف وأعمال الفنادق. ظهرت الصورة "الخضراء" للبلدان الاسكندنافية، حيث تم التركيز بشكل كبير على الحفاظ على جودة بيئية عالية، في مواقف وأعمال العاملين في الفنادق السويدية. هناك اتجاهين لإدخال الاستدامة البيئية في صناعة الفنادق. الأول ينطوي على إدراج الممارسات الفنية والسلوكية المسؤولة في هذا القطاع. ويبرز الثاني ضرورة البدء في زيادة الطلب على الممارسات "الخضراء" من قبل العملاء. والاستجابة للطلب تكون مع الأدلة المتزايدة على الفوائد المالية من إدارة مرافق الفنادق بالاعتماد على البرامج الإيكولوجية.

المصدر: تم إعداده من قبل الباحثة بناء على ماورد في: environmental evidence Australia, a review of best practice in environmental citizenship models, a centre of the collaboration for environmental evidence, June 2012.

ومن الجدول أعلاه يتضح أن المواطنة البيئية هي سلوك يبدأ من الفرد وينتشر ليشمل الجماعات على اختلاف توجهاتها فالدول ويستند إلى أدوات ويقوم لهدف رعاية البيئة المحلية ليمتد إلى الأقطار فالعالمية، ويجسد مفهوم الحوكمة البيئية العالمية التي أضحت مطلبا دوليا.

خاتمة

تهتم الحوكمة البيئية العالمية بموضوع حماية البيئة العالمية وترشيد التعامل معها في أطر قانونية ومؤسسية محلية وعالمية وتعد المواطنة البيئية أحد الآليات الفاعلة في دعم هذا المفهوم على الصعيد المحلي والدولي. وتوصلت الدراسة في مجملها إلى عدة نتائج هامة لعل من أهمها ما يلي:

- تشير الحوكمة إلى الآليات التي يتم من خلالها التحكم في توجيه الأنشطة لتحقق النتائج المرجوة وفقا لبعض المعايير المقررة. والحوكمة كمفهوم يمكن أن يطبق على جميع أشكال وأحجام التنظيمات ويخدم مختلف المجالات بما فيهم البيئة.

ISSN : 2602-6570

- الحوكمة البيئية العالمية هي أحد أهم نتائج تزايد الوعي البيئي العالمي لتعبر عن كل المنظمات، والأدوات والآليات، والقواعد، والاجراءات والمعايير التي تنظم حماية البيئة العالمية.
- إن الهدف النهائي من الحوكمة البيئية في السياق العالمي هو تحسين حالة البيئة العالمية والوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة.
- العمل على تبني الحوكمة البيئية العالمية يتطلب إطارا قانونيا ومؤسسيا دوليا ومحليا يبدأ من المواطن.
- تعبر المواطنة البيئية عن السلوكيات المؤيدة للبيئة في القطاعين العام والخاص، خدمة لهدف التنمية المستدامة وهذا المفهوم ينبغي أن يمتد إلى ما بعد الدولة لتبني القانون البيئي الدولي العام من خلال عدة أبعاد تبدأ بالمسئولية الخاصة فالعدالة في توزيع الموارد والعمل الجماعي لحماية البيئية.
- هناك اتفاق واسع النطاق على أن المواطنة البيئية يخدم الحوكمة البيئية العالمية لذا يجب توسيع المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية.

- تقدم وكالة حماية البيئة في فيكتوريا بأستراليا نموذجا حول عالمية المواطنة البيئية وعدم ارتباطها ببلد أو هيئة ما. وقد أثبتت النماذج المعروضة أن دعم المواطنة البيئية يمكن أن يتم من خلال الممارسات التي وجدت عبر عدة دول في العالم باستخدام عدة آليات أهمها التحسيس والعمل التطوعي وتوفير المعلومات مع تقييم النتائج.

وفي إطار ما تم التوصل إليه من نتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

- إيجاد أطر مؤسسية تفعل مفهوم الحوكمة البيئية العالمية على صعيد الجماعات المحلية وحتى المواطنين. مع العمل على زيادة وعي المواطن بدوره في حماية البيئة ليس على الصعيد المحلي فقط بل العالمي أيضا. ونشر ثقافة المواطنة البيئية وتبسيطها للمواطن ليصبح فعالا في ايجاد أدوات وطرق تتيح له المساهمة الفعالة في حماية بيئته. وذلك بالاعتماد على المبادرات المحلية أو تشجيعها إن وجدت.

ويبقى الموضوع مجالا خصبا للباحثين والممارسين خاصة في تفعيل الآليات على أرض الواقع وتحسيس المواطن بأهمية بيئته خدمة لأهداف الحوكمة البيئية العالمية وتحقيق التنمية المستدامة.

ISSN : 2602-6570

المراجع والإحالات

[1]:عبد القادر سليمان، **الأسس العقلية للسياسة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ، ص:2.

[2]: عبد المجيد الصلاحين ،"الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية "، ورقة مقدمة لمؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني، ليبيا، 2010، ص: 8.

[2]: محمد مصطفى سليمان، **حوكمة الشركات**، الدار الجامعية، مصر، 2008 ، ص1.

[3]: طالب علاء فرحان، إيمان شيحان المشهداني، **الحوكمة المؤسسية والأداء المالي الاستراتيجي للمصارف**، دار الصفاء، الطبعة الثانية، الأردن، 2011، ص:6.

[4]: سايح تركية، **حماية البيئة في ظل التشريع الجزائري**، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى، مصر، ص: 106.

[5]: نوال علي تعالبي، **الحوكمة البيئية العالمية ودور الفواعل غير الدولاتية فيها**، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، الأردن، 2014، ص:23.

[6]: الايسيسكو، **"**حوكمة البيئة من أجل استدامة بيئية في العالم الاسلامي**"**، وثيقة مقدمة للمؤتمر الدولي السادس لوزراء البيئة التغيرات المناخية: تحديات المستقبل من أجل تنمية مستدامة، المغرب،8-9 أكتوبر 2015، ص:11-12.

[7]:Adil Najam et al, **global environmental governance**, international institute for sustainable development, Canada, 2006, P:9.

[8]: Maria Carmen Lemos, Arun Agrawal, "environmental governance", **annual review of environment and resources**, January 2008, P: 298.

[9] : نوال علي تعالبي، **مرجع سبق ذكره**، ص:55.

[10]:Richard A. Matthew. "Man, the State and Nature: rethinking environmental security", **in Handbook Of Global Environmental Politics**, Canada, 2005, P:129.

[11]: الايسيسكو، **مرجع سبق ذكره**، ص:20-26.

[12] : دون ذكر المؤلف، **معجم المعاني الجامع**، 2018/01/05، على الموقع:
https://www.almaany.com

[13] : المرجع نفسه.

[14] : مروان حبش، **المواطنة: مفهومها وقضاياها**، 2018/01/12، على الموقع:https://geroun.net

[15] :أحمد صدقي الدجاني، **مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية**، مركز يافا للدراسات والأبحاث، مصر، 1999م ، ص: 96.

[16]:Dobson A, environmental citizenship and pro-environmental behavior," rapid research and evidence review", Keele University, UK,2010,P:45.

[17]: Barnett, J et al, "environmental citizenship: literature review", environment agency, N: 13737 , UK, 2005, P:10.

[18]:MacGregor, S et al, environmental citizenship: the goodenough primer (summary report of an interdisciplinary seminar series) (Summary Report). The Open University, Milton Keynes, UK, 2005, P:6.

[19]:Without the name of the writer, environmental citizenship, 5/1/2018, on the web site: http://www.cep.unt.edu.
[20]Humphreys D, environmental and ecological citizenship in civil society, the international spectator 44, 2009, P:173.

[21] Julie Barnett et al, environmental citizenship: literature review, environment agency,UK,2005,P:11-12.

[22] : شبر إبراهيم الوداعي، المواطنة البيئية في معادلة بناء السلوك البشري والتنمية المستدامة، يومية الوسيط، العدد4654، 5جوان2015، على الموقع:http://www.alwasatnews.com

[23]: Dobson, A, **op-cit**, P:47.

[24]: Dietz, T et al,new tools for environmental protection: education, information, and voluntary measures, the national academies press, USA, 2002,P:6.

[25]: Julie Barnett et al, **op-cit**, P :14-15.
[26]: IBID, P :15-19.
[27] : Environmental evidence Australia,**op-cit**,P :4-5.

ISSN : 2602-6570